

١٦ - باب قول الله تعالى

أ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ : ٢٣].

ب - وفي الصحيح ، عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك، حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض، وصفه سفيان بكفه ، فحرفها ، وبدد بين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها ، وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا، كذا وكذا: فيصدق بتلك**

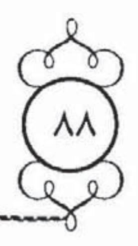
أ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ .

أراد المؤلف بهذا الباب الرد على عباد القبور والأصنام والملائكة وغيرها، فبين أن الملائكة إذا كانت تخاف الله وتخاف عذابه إن خالفت أمره فكيف تستحق أن تعبد من دون الله؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ .

فزع : أي زال عنها الفزع والمراد بهم الملائكة كما في الأحاديث . فإذا ردت إليهم عقولهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ .

قالو الحق : أي قال بعضهم لبعض هو الحق أي قال ربنا كذا وقال كذا .

ب - فإذا سمعت الملائكة قول الرب عز وجل تضرب بأجنحتها خضعانا .



الكلمة التي سمعت من السماء»[٨٥] .

ج - وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : «**إذا أراد الله تعالىٰ أن يوحي بالأمر وتكلم بالوحي، أخذت السموات منه رجفة - أو قال - رعدة شديدة - خوفًا من الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدًا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء**

خَضعانا : بفتح الخاء وضمها : أي خاضعين وجلين مشفقين بين يدي الله تعالىٰ كأنه ضرب سلسلة الحديد على الصفوان .فيسمع مسترق السمع من الجن هذا الكلام من الملائكة وهم بعضهم فوق بعض فيلقيه بعضهم إلىٰ بعض حتىٰ يلقيها الآخر للكاهن أو الساحر ،وتأتهم الشهب فربما أدركتهم قبل أن يلتقوها للساحر وربما أدركتهم بعد أن يلقوها .وهذا امتحان من الله لعباده وإلا لو شاء ما استرقوا شيئا فتجتمع هذه الكلمات عند الساحر فيكذب معها مائة كذبة .ويصدقون في واحدة فيقول الناس فيما بينهم : أليس قد قال لنا يوم كذا كذا .فيصدقون الكلمات الكثيرة بسبب واحدة صحيحة ، فلا ينبغي الاغترار بهؤلاء وتصديقهم .لأن صدقهم أما بمشاهدة شيء في الدنيا وتناقله عن طريق الشياطين بعضهم لبعض .أو عن طريق مسترق السمع .فالواجب عدم الإصغاء إليهم وإن صدقوا أحيانا .

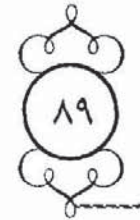
ج - وعن النواس بن سَمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماء منه رجفة**» أو قال . . . .

سمعان : بفتح السين وكسرها .

---

(٨٥) **صحيح**.

رواه البخاري (٤٧٠١).



سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول: الحق وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل ، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل»[٨٦].

فيكون أول من يرفع جبريل : ويقرأ جبرائيل أيضا وهو أول من يفيق لأنه أشرف الملائكة وهو الرسول بين الله ورسله ،وكلما مر من سماء سأله ملائكتها والمسترقون يسمعون هذا الكلام بين الملائكة وربما حفظوا شيئا وألقوه إلى السحرة والكهنة وربما احرقوا ولم يبلغوا شيئا حسب مشيئة الله .

فالواجب عبادة الله وحده لا حق فيه للملائكة ولا للرسل ولا غيرهم وهذا فيه دلالة على خوف الملائكة وفزعهم منه .

ومن صدق بأن الكاهن يعلم الغيب فهو كافر .وفي الحديث ثبوت صفة الكلام لله والإرادة وفيه فضل الملائكة .

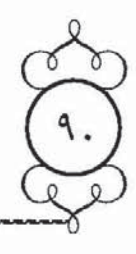
وفيه أن الشياطين تسترق السمع ، وكان هذا قبل النبوة فلما بعث النبي ﷺ شدد عليهم في الاستماع .فلما مات صارت تستمع ، فتارة تصيبهم الشهب قبل أن يستمعوا وتارة بعد أن يستمعوا .

---

(٨٦) **إسناده ضعيف.**

رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٥) وابن الأعرابي في «المعجم» (٨٨٤) والأجري في «الشريعة» (٦٦٨) وابن خزيمة في التوحيد صـ١٤٤) وابن جرير في «تفسيره» (٢٨٨٤٩) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٣٥) ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/٢٣٦) وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/٥٠١) رقم (١٦٣) والبغوي في «تفسيره» (٣/٥٥٧) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/٤٥٨) كما في «تفسير ابن كثير» من طريق نعيم بن حماد حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عبد الله بن زكريا عن جابر عن رجاء ابن حيوة عن النواس بن سمعان الكلابي به.

وفي الإسناد نعيم بن حماد وفيه ضعف والوليد بن مسلم يدلس تدليس تسويه=



. . . .

= وقد عنعن الإسناد ونقل ابن كثير بعد ذكره للحديث من طريق ابن أبي حاتم أن ابن أبي حاتم قال سمعت أبي يقول ليس هذا الحديث بالتام عن الوليد بن مسلم رحمه الله ونقل الحاشدي في «تحقيقه للأسماء والصفات» هذه العبارة «ليس هذا الحديث بالشام عن الوليد بن مسلم» وكأنه الصواب .

وقد قال أبو زرعة الدمشقي : وعرضت على عبد الرحمن بن إبراهيم -يعني دحيما هذا الحديث الذي حدثنا نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم ثم ذكر هذا الحديث فقال : لا أصل له كما في «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (ص٣١٨ ط دارالكتب العلمية) ونقله الذهبي في «الميزان» ترجمة نعيم بن حماد .

ورواه أبو الشيخ في «العظمة» (١٦٢) من طريق عمرو بن مالك الراسبي حدثنا الوليد بن مسلم به وعمرو بن مالك الرسبي ضعيف اتهم بسرقة الحديث فلعل هذا الحديث من سرقته ووهم فيه نعيم بن حماد .



